من علماء ومصلحي الجزائر في القرن التاسع عشر "محمد بن أبي القاسم الهاملي"

أ/ منصوري الحواس

جامعة الجزائر 02

تاريخ الإرسال: 2018-07-02 **تاريخ القبول:** 2019-03-10

لقب بالهاملي نسبة إلى قرية الهامل هاته القرية التي تقع على بعد حوالي 260 كلم جنوب العاصمة الجزائر، ومسافة 10 كلم جنوب بوسعادة على الطريق الوطني رقم 89 الرابط بين بوسعادة وعين الملح وهي محاطة بقمم جبلية وتتوسط سلسلة جبل أم ساعد وأعلي قمة لا تتجاوز 1600م، كما يحدها جبل عمران وهو من القمم الأخيرة

"محمد بن أبي القاسم الهاملي"

أ/ منصوري الحواس

لجبال أولاد نايل وبالتالي تتوسط السلسلة الجبلية للاطلس الصحراوي الممتد من الشمال الشرقي للجزائر بداية من تونس إلى غاية الجنوب الغربي ممتدة إلى المغرب. تتخللها بعض الهضاب والسهول الضيقة الصالحة للزراعة ومن الجهة الشمالية الغربية نجد واد يحمل أسماء المناطق التي يمر بها ويسقيها درمل، الهامل، بوسعادة.(□)

ومؤسسي هذه القرية هما عبد الرحيم بن أيوب وعمه السيد أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الله(بن) اللذان ينحدران من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم ينحدر أشراف الهامل.

وأشراف الهامل اليوم ينقسمون إلى خمسة فروع هم:

1 - أولاد سيدي أحمد البكاي

2 - أولاد سيدي أحمد

3 - أولاد سيدي أحمد بوعدي

4 - أولاد سيدي بلقاسم بن علي (الحسينات)

5 - أولاد سيدي علي

بحيث الفرع الأول والثاني والثالث فهم يتفرعون من سيدي أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الله والفرع الرابع والخامس فهم يتفرعون من سيدي عبد الرحيم بن أيوب بن عبد الرحيم بن عبد الله وهذه الفروع المكونة للشرفة الهامل يقطنون أغلبيتهم في الهامل والبقية الأخرى تنقلوا إلى عدة مناطق و قرى جزائرية بهدف نشر العلم والدين ومن بين المناطق الزيبان الغروس طولقة الدوسن أولاد جلال بسكرة سيدي خالد عين الحجل البيرين حد السحاري أمجدل بحبح عين وسارة قصر الشلالة سور الغزلان السوقر تيارت وقصر البخاري والبرواقية وسطيف وعنابة قالمة والجزائر العاصمة(تر)

"محمد بن أبي القاسم الهاملي"

أ/ منصوري الحواس

أما بخصوص التسمية فقد اختلفت عدة روايات، منها أنها قد تعيد الهامل والمقصود بالضال الذي انحرف عن الطريق المستقيم إلى طريق الرشاد والصلح باعتبار أن المنطقة أساسها الأول مسجد أقيم للصلاة ومعهد لتعليم الدين والقران [1]

بقيت قرية الهامل محل احترام و اهتمام الناس وتقديرهم لنسب سكانها إلى آل البيت وازدادت مكانة بعد تأسيس الزاوية بها من طرف الشيخ محمد بن أبي القاسم التي أصبحت منبر علم تستقبل الزوار و الوافدين للتعلم وقبل التكلم عن تأسيس الزاوية نتناول شخصية المؤسس أولا:

نسبه:

هو محمد بن أبي القاسم بن ربيح بن محمد بن عبد الرحيم بن سايب بن منصور بن عبد الرحيم بن أيوب بن سيدي عبد الرحيم -جد أشراف الهامل - ابن عبد اللّه بن

من علماء ومصلحي الجزائر في القرن التاسع عشر

"محمد بن أبي القاسم الهاملي"

أ/ منصوري الحواس

سيدي أبو زيد –دفين جبل راشد - بن سيدي علي إبن موسى بن علي بن مهدي بن صفوان "سفيان" بن يسار بن موسى بن عيسى ابن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجة أمير المؤمنين السيد علي كرم الله وجهه(سم).

ولد الشيخ محمد بن أبي القاسم من أبوين كريمين فأبوه الشيخ أبو القاسم الحسني عرف بعلمه ومعرفته للدين وأخلاقه الفاضلة و الصلاح كان مهتما بنشر الدين و العلم ولد في البادية سنة(1201هـ -1784م) بمنطقة أولاد نايل واصل مهنة أبائه بالمنطقة الذين قدموا من الهامل لتدريس العلوم الإسلامية بطلب من أهل المنطقة، حج إلى البيت الحرام مرتين سيرا على الأقدام كان من مريدي الطريقة الرحمانية ومن أتباع الشيخ المختار بن خليفة شيخ زاوية أولاد جلال وكان يختم نصف القران الكريم في اليوم، كما أنه

من علماء ومصلحي الجزائر في القرن التاسع عشر

"محمد بن أبي القاسم الهاملي"

أ/ منصوري الحواس

لم يترك قراء القران حتى وافته المنية سنة 1278هـ - 1861م شهر ربيع الأول ودفن بقرية الهامل رزق بثلاث أبناء توفي أحدهم في شبابه وعاش الآخران وهما الشيخ محمد والذي هو محل الدراسة والشيخ سيدي الحاج امحمد وهو جد الأسرة القاسمية، أما أم الشيخ محمد بن أبي القاسم فهي السيدة عائشة بنت مزور من أقارب والده وكانت ذات خير وصلاح وقد توفيت سنة 1301ه. في هذه الأسرة كبر وترعرع الشيخ محمد بن أبي القاسم(شم).

مولده:

ولد الشيخ في أول محرم 1240هـ وهو ما وجد في إحدى الوثائق بخط يده وما وجد أيضا في وثيقة الشرف التي كتبت بإشراف الشيخ محمد بن الحاج محمد وهو الموافق ل26جويلية1824م وكان مولده في البادية في مكان يقال له الحامدية في ناحية جبل تاسطارة بين بلدتي

دار الشيوخ وحاسي بحبح بولاية الجلفة وهذا الموقع لم يقع فيه اختلاف والمكان معروف لدى العامة والخاصة وهو من الأمكنة المقدسة لدى سكان المنطقة[ ]

طلبه للعلم:

منذ صغره كان ميالا للتعلم وحبه للعلم فبمجرد بلوغه سن التعلم أرسله والده إلى الكتاب كعادة أشراف الهامل، بدأ حفظ القران الكريم في سنة 1830م الموافق ل1246هـ وهي سنة الاحتلال الفرنسي للجزائر و قد أتم حفظ كتاب الله على يد ابن عمه وهو أحد علماء الشرفة الشيخ سي محمد بن عبد القادر المشهور ب "كريرش" وهذا في سنة 1836م الموافق لسنة 1252هـ وعند مرور الأمير عبد القادر بمنطقة بوسعادة اجتمع به أعيان المنطقة ومنهم الشيخ أبو القاسم وولده محمد وبايعوه على الخلافة وهي البيعة التي ذكر الشيخ أنه لن ينتزعها من عنقه ماحي[].

من علماء ومصلحي الجزائر في القرن التاسع عشر

"محمد بن أبي القاسم الهاملي"

أ/ منصوري الحواس

بعد ما أتم حفظ القران في قريته أرسلته أسرته خارج القرية ليكمل مسيرته في طلب العلم فكانت وجهته مع أخيه سيدي الحاج امحمد إلى زاوية علي الطيار بمنطقة البيبان سنة 1253هـ -1837م وأخذ العلم على مشايخها لمدة سنتين حيث أتقن فيها القراءات السبعة وفن التجويد(□) على يد أحد شيوخها المدعو سي الصادق ليعود بعدها إلى قرية الهامل وشد الرحال في سنة1844 إلى زاوية سيدي السعيد بن أبي داود بأقبو وهذا بتوجيه من شيوخه في الزاوية الأولى وكانت هذه الزاوية من أشهر زوايا الجزائر آنذاك و قد اشتهرت بالعلم أكثر من التصوف، و معروفة بأنها "دائرة الفقه الإسلامي في عمالة الجزائر" فلازم حفيد المؤسس الذي كان يدير شؤون الزاوية وهو أحمد بن أبي داوود فأخذ عنه علوم الفقه والتفسير والحديث كما درس العربية وفنونها إضافة إلى المنطق وعلم الفلك وقد برز في هذا كله(□□) حيث يذكر عنه تلميذه الشيخ عبد الرحمان

الديسي فيقول "وقد أتقن مختصر الشيخ خليل غاية الإتقان منطوقا ومفهوما، فهو يجري على لسانه لفظا ومعنى، أما الأحاديث النبوية فلا يكاد يشذ عنه حديث واحد من الصحيحين، فقد كان له بهما العناية التامة، ويبدي من أسرار الأحاديث العجائب والغرائب فان أذواق العارفين في الأحاديث و الآيات لا تلحق، وختم البخاري ختمات كثيرة، وصحيح مسلم أيضا ولكن دونه، وكذا له اعتناء تام بموطأ الإمام مالك وشفاء القاضي عياض وشمائل الترمذي و المواهب اللدنية، والجامع الصغير، إلى غاية ذالك مما يكثر ويتعذر حصره. وأما تفسير القران فهو فيه البحر الزاخر المتلاطم الأمواج، و أحكم ظاهره وباطنه، فكم له فيه من دقائق إفهام ونكت إشارات لا تعد ولا تحد فسبحان من خصّه بمواهبه اللدنية، واصطفاه لحمل أسراره لقدسيته وله اليد الطولى في الكثير من الفنون، كالنحو والبيان والمنطق والفلك وأصول الدين وأصول الفقه، قرأنا بين يديه ختمات

في الألفية والقطر والجوهر المكنون وسلم الأخضري، فاستفدنا من حضرته الشريفة فوائد جمة، ونبهنا على دقائق بديعة مهمة، لاتلحقها أفهامنا القاصرة يستحضرها في الحال بلا مطالعة ولا مراجعة، وقد أمدنا الله من بركته في هذه العلوم وفي غيرها بما لسنا له أهلا. لولا العناية الإلهية وبركة الأستاذ وسره المقدس فلله الحمد والمنة، وكذا قرأنا بحضرته كتبا كثيرة في الحديث والسير وعلم القوم، بقراءة ابن أخيه العلامة سيدي محمد حفظه الله تعالى وأيده ونفعه ونفع به، وفي الحديث: الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله"(□□)

لقد أعجب الشيخ أحمد بن أبي داود كثيرا بتلميذه وهذا لما فيه من صفات التربية وحسن الخلق وقوة الشخصية وتمسكه بدينه وحبه للعلم، فعينه مناوبا له في الدرس ثم أجازه بالتدريس في زاوية إبن أبي التقى وهي من الزوايا الفرعية لزاوية الشيخ بن أبي داود، حيث بقي سنة كاملة

"محمد بن أبي القاسم الهاملي"

أ/ منصوري الحواس

أظهر فيها نضجه وكفاءته وتحكمه وتأثيره بالوعظ والإرشاد فأجازه وأذن له بالذهاب إلى بلدته سنة 1265هـ - 1848م، وهذا بطلب من أعيان أشراف الهامل وهم محمد زيان الشريف وإبراهيم بن الحاج والسيد أبو الأجدل بن عمر، ليقوم بتعليم الخلق وينفعهم مما تعلمه.(برﷺ)

لقد رجع إلى أهله وبدأ في تعليم الناس في مسجد الشرفة المعروف "بالجامع الفوقاني" وعرفت دروسه شهرة في المناطق المجاورة فتوافد على قرية الهامل الكثير من سكان البوادي والقرى المجاورة وعرفت حركة نشطة لم تعرفها من قبل، لسماع دروس الوعظ والإرشاد. وسارعوا بأبنائهم إلى طلب العلم والمعرفة وأصبحت منطقة الهامل محط أنظار العامة والخاصة لطلب العلم. وبلغ عدد الطلاب حوالي 80 طالبا، وكانت معيشتهم في هذه الفترة على حسابهم الخاص(ترﷺ).

"محمد بن أبي القاسم الهاملي"

أ/ منصوري الحواس

ولم يفارق المسجد ليلا ولا نهارا إلى غاية نهاية 1272هـ - 1856م أي ثمانية سنوات. وهذا ما نجده في رسالة كتبها بخط يده عن نفسه بصيغة الغائب يبين فيها ذلك ويقول ".....ثم بعد الخمس سنين قدم إلى بلده قرية الهامل -1265هـ - فأقام بها ثماني سنين لتعليم الناس الفقه وغيره بزاوية القرية المعلومة المسمى الجامع الفوقاني، ولم يفارق الجامع ليلا ولا نهارا إلى تمام سنة 1272هـ

وبأول سنة 1273هـ انتقل إلى قطب وقته وكهف أوانه مرب المريدين نبراس السائرين، دستور الواصلين الجامع بين علم المعقول وعلم المنقول شيخه سيدي المختار بن عبد الرحمن نجل البركة سيدي عبد الرحمن بن خليفة بزاويته المعلومة بأولاد جلال إحدى قرى الزاب فأخذ عنه أوراد الطريقة الرحمانية، ولازمه من أول سنة 1273هـ إلى أول سنة 1278هـ وتوفي فاتح السنة المذكورة بعدما أجازني

في إعطاء أوراد الطريقة الرحمانية، وتوفي وهو عني راض، أسكنه الله الفردوس الأعلى، وكان يحبني أكثر من محبة أولاده من صلبه، وأقمت بزاويته المذكورة بد وفاته مايقرب من تمام السنة.

وبأول سنة 1279هـ رجع لبلاده قرية الهامل، فبنى بها زاوية للطلبة والإخوان والأرامل والأيتام والزمنى والعميان، فتعلم عنده بالزاوية المذكورة خلق كثير قراءة القرآن والفقه والنحو وغير ذلك من العلوم العقلية والنقلية وإعطاء أوراد الطريقة الرحمانية."(يرﷺ)

ومن خلال الرسالة نجد بأنه انتقل بعد سنة 1273هـ - 1856م إلى زاوية الشيخ المختار ابن خليفة شيخ زاوية أولاد جلال ليكمل معارفه في الطريقة الرحمانية، وقد مكث حوالي خمس سنوات أخذ فيها علوم الطريقة عنه، وبلغ على يديه درجة عليا من التصوف والتربية الروحية

وقد أجازه في إعطاء الطريقة الرحمانية. وبعد ما توفي الشيخ المختار تولى الشيخ محمد بن أبي القاسم تسيير زاوية أولاد جلال والقيام على مصالحها بعدما أوصى له بها، لأنه رأى فيه الشخصية المناسبة لحمل الطريقة والحفاظ عليها وأيضا لما تميز به من قوة الشخصية والصلاح وسداد الرأي وسعة العلم. إلا أنه ظهر خلاف من بعض أتباع الشيخ المختار ورفضوا توليته مشيخة الزاوية ويجب أن تكون لأحد من أولاد الشيخ المختار، فكان لهم ما كان ورجع الشيخ محمد بن أبي القاسم إلى قريته الهامل، بعدما قضى تمام السنة على رأس زاوية أولاد جلال. وشرع في بناء زاويته(سم□) ليعيد بعث الطريقة فيها.

تأسيس الزاوية:

نرجع تأسيس الزاوية من طرف الشيخ محمد بن أبي القاسم إلى عدة عوامل، منها ما يعود إلى الأمير عبد القادر

من علماء ومصلحي الجزائر في القرن التاسع عشر

"محمد بن أبي القاسم الهاملي"

أ/ منصوري الحواس

بحيث أن الشيخ محمد بن أبي القاسم قبل أن يشد الرحال إلى زاوية السعيد بن أبي داود سنة 1844م. إلتقى بالأمير عبد القادر وطلب منه الإلتحاق بجيشه وكان هذا الأخير معسكرا في منطقة صحراء المويعدات حيث جرى اللقاء بينهما، وقد رفض الأمير طلب الشيخ وطلب منه الجهاد بالعلم والمعرفة وتربية النشئ والحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية، وهذا ما فعله الشيخ بعد عودته من زاوية سيدي السعيد بن أبي داود حيث شرع مباشرة في تعليم الطلبة، وكانت النواة الأولى لتأسيس زاويته وبعد ما كثر عدد الطلبة وكثر الوافدون وضاق عليه المكان قرر الشيخ بناء زاويته الحالية سنة 1279هـ - 1862م (شمﻫ)

والدافع الثاني هو رغبة سكان الهامل، خاصة بعدما كتب الشيخ أحمد بن أبي داود للشيخ محمد بن أبي القاسم يأمره بالتدريس في بلدته بعدما كان يدرس في زاوية إبن أبي

التقى وهذا بطلب من أعيان أشراف الهامل ليرجع معهم إلى قريتهم ويقوم بنشر العلم فيها.

والدافع الثالث هو ما حمله به الشيخ المختار بن خليفة الجيلالي بتولي المشيخة بعد وفاته وحمل رسالة الطريقة الرحمانية والحفاظ عليها، وهذا للصفات التي تميز بها، إلا أن الظروف لم تسمح له بمواصلة مشيخة زاوية أولاد جلال فأراد مواصلتها بإنشاء زاويته في الهامل.

ومهما كانت دوافع التأسيس إلا أنه توجد أسباب أخرى منها التصدي للتيار التنصيري والتبشيري الذي باشره الإستعمار الفرنسي في أوساط الشعب الجزائري، إضافة إلى الإستجابة لطالبي العلم وهذا لقلة وانعدام المدارس بعدما ضيق عليها الإستعمار وحارب تعليم الدين واللغة، وأيضا إيواء عدد كبير من الأيتام والفقراء والمساكين نتيجة للسياسة الإستعمارية المفروضة، وعلى أية حال يقول أبو

من علماء ومصلحي الجزائر في القرن التاسع عشر

"محمد بن أبي القاسم الهاملي"

أ/ منصوري الحواس

القاسم سعد الله بأن ما قام به الشيخ محمد بن أبي القاسم "هو إنشاء الزاوية ونشر التعليم وتكوين أسرة وفي ذلك من الجهاد ما فيه! أليس ذلك أولى من الهجرة وأنفع من التصوف السلبي القائم على الانزواء والبعد عن الناس؟ ومن يدري لعل الشيخ محمد كان ينوي ما نواه ابن باديس بعد قرن، وهو تكوين حركة تعليمية يصارع بها الجهل الذي ضربته السلطات الإستعمارية على الجزائريين أكثر من نصف قرن، وتخريج طلائع تتولى بنفسها مصير البلاد"(1).

بدأ الشيخ محمد بن أبي القاسم في بناء زاويته سنة 1279هـ - 1862م وقد أتمها في فترة وجيزة وهذا بتعاون أهل القرية حيث بعد مرور سنة كانت جاهزة وبدأ التدريس فيها 1280هـ -1830م. أما بقية المرافق فقد أستكملت فيما بعد أي بداية سنة 1864م حيث بدأ في بناء مسجد الطلبة. وبما أن الطلبة كانوا مهتمين بحفظ القرآن فكانت

إقامتهم إقامة دائمة ولمدة طويلة في الزاوية فبنى لهم الشيخ بيوت تصل إلى مئة مسكن خارجة عن مسكنه الخاص، وبها مكان للوضوء ونوافذ صغيرة إلا أن هذا كله لم يستوعب المقيمين لكثرة عددهم(□□).

كان تدريسه بالزاوية من سنة 1279هـ - 1863م إلى سنة 1288هـ - 1871م وكان يدرس علوما كثيرا منها الفقه والحديث والتفسير والنحو وغيرها ويتولى كل هذا بنفسه، إلا أنه بعدما كثرت أشغاله فوض التدريس إلى طلبته النجباء. وكان لا يكل ولا يمل ونجده "ختم عدة وافرة من كتب الحديث المعتبرة ختمات عديدة كالموطأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم والجامع الصغير وشروح شمائل الترمذي وشرح الأربعين النووية وسيدي عبد الله بن أبي حمزة، وشفاء القاضي عياض، يسرد على التوالي الثلاث كراسات بلا تعب ولا ملل، ولولا سآمة أهل المجلس

أو ما يعرض من الحوائج أو أوقات الصلوات ما كان يقطع القراءة"(□□).

وقد ذاع صيت الشيخ في جميع المناطق المجاورة وقصدها الطلاب من كل مكان، كما ربطته علاقات جيدة مع علماء عصره أمثال محمد بن الموسوم، ابن الحفاف، علي بن عثمان الطولقي، إبراهيم بن أحمد الشريف، مصطفي بن عزوز، .....، كما كانت له علاقات كثيرة وعديدة مع الأسرة الثورية في الجزائر مثل الأمير عبد القادر وأولاده من بعده، والباش آغا المقراني، والشيخ بوعزيز، والتي دلت عليها المراسلات الكثيرة(□ بر)

من أعماله:

كان للشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي دور كبير في دعم المقاومة الشعبية المسلحة لاسيما مقاومة المقراني ففي سنة 1871م، ساهم بشكل كبير بدعم الثورة

"محمد بن أبي القاسم الهاملي"

أ/ منصوري الحواس

بالرجال والسلاح، وبعد الهزيمة أحضر أبناء الزعيم المقراني وحوالي ثمانين عائلة من الذين تضرروا من اضطهاد سلطات الاحتلال، وأقاموا بالزاوية معززين مكرمين، ولا يزال "حي المقارنة" بالقرية شاهدا على ذلك[1].

لم يكن الشيخ محمد بن أبي القاسم مهتما بالهامل فقط بل كان يتنقل من حين لآخر عبر أرجاء الوطن وهذا للإحتكاك بالعلماء، والإطلاع على أحوالهم والأخذ منهم. وفي أي مكان يقيم فيه أثناء تنقله يقوم بإلقاء الدروس، ويأتيه الناس من كل جهة لحضور مجلسه والاستنفاع بعلمه[2].

لقد قدم الشيخ معظم حياته وأعظم أعماله لخدمة وطنه، حيث نذكر من بين أعماله وأولويتها إستصلاح الأراضي وزراعتها لأنه كان يعلم أنها مصدر رزق للزاوية وأهلها، فنجده إستصلح عشرات الهكتارات بمحاذات واد

الهامل وبنى السدود للإعتماد عليها في عملية السقي وهذا كله جعله وقف للزاوية ينتفع به الطلبة ويستفيد منه الفقراء والمحتاجين، كما قام الشيخ بشراء عدة أراضي صالحة للزراعة من المناطق المجاورة مثل المسيلة والجلفة وتيارت والمدية وتيزي وزو وغيرها من المناطق وجعلها وقفا للزاوية ولطلبة العلم. كما أن الوقف لم يكن زاوية الهامل فقط، بل أوقف أموالا وعقارات وبساتين على زوايا شيوخه في أولاد جلال وبرج بن عزوز وطولقة وآقبو والجزائر العاصمة، حيث رمم ضريح الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري كما بنى الحائط الذي يحمي المقبرة ويحيط بها. كما قام بترميم زاوية الشيخ السعيد بن أبي داود بعدما لحقها من تدهور وتشقق، واشترى عدة أراضي زراعية منتجة بـ "تاسلنت" ببلاد القبائل بلغ ثمنها خمسة آلاف دينار وحبسها على مسجد شيخه أحمد بن أبي داود كما كان يدفع مرتبات دائمة لطلبة العلم والقرآن الكريم بالحرمين الشريفين بالحجاز،

كما أنشأ 30 زاوية تابعة للزاوية الأم الهامل، وفي سنة 1889م قام بترميم مسجد الأسلاف –حجاج الهامل - محافظا على طرازه القديم(تر بر).

كما كان للزاوية دورا في إيواء عدد كبير من العائلات والإنفاق عليها وإنقاذها لما عرفت البلاد سنة 1285هـ 1868م فترة المجاعة وقحط وجفاف أدت إلى كثرة الأمراض والوفيات(ير بر).

وفاته:

لقد كان الشيخ كثير الترحال بين أرجاء وطنه، وفي أحد الرحلات وهو في طريق عودته من الجزائر وصله خبر من منطقة "بويرة السحاري" يخبرونه بحدوث فوضى وعدم تفاهم فيما بينهم وقد طلبوه ليحل عندهم ويصلح حالهم كما هي العادة عنده في حل المشاكل وإرساء الصلح بين الناس. فلبى الدعوة وأجرى الصلح. إلا أن المنية وافته

عندهم فكان ذلك على الساعة الثانية زوالا يوم الأربعاء أول محرم 1315هـ - الموافق 02 جوان 1897م عن عمر 73 سنة(سم بر).

لقد شاع بين الناس أنه مات مسموما وهذا نظرا للمضايقات التي فرضتها السلطات الفرنسية عليه، حيث هي من تسببت بإخراجه من الجزائر تخوفا من حدوث مظاهرات تكون خطرا على الأمن و الإستقرار في المدينة وهذا راجع إلى كثرة التابعين له، فأقرت بإخراجه وقامت بتحديد مناطق توقفه للراحة كما حددت أن يكون يوم واحد، ومما جاء في رسالة والي الجزائر إلى الحاكم العام الفرنسي "أرجو سيدي الحاكم العام أن تضع حدا لهذه الأحداث، بكل الطرق، وذلك بدعوة محمد بن بلقاسم مغادرة الجزائر فورا، وأن يقيم فترات محدودة في كل مدينة طلب النول فيها: المدية، ثنية، بوغاري، التي سمحتم له بزيارتها في طريق عودته إلى بوسعادة، وذلك يوم 22 من

الشهر الجاري. فبقاؤه في الجزائر يسبب خسارة كبرى للخزينة العامة بسبب الأموال الكبيرة التي ضعها الأهالي بين يديه، زيادة على أنه مخالف للقوانين المعمول بها، ثم إنه يساهم في رفع الروح المعنوية للأهالي"(شم بر).

دفن الشيخ صباح يوم الخميس على الساعة العاشرة صباحا وتولى الصلاة عليه ابن أخيه الشيخ محمد بن الحاج محمد وحضر جنازته جمع غفير من العلماء وأعيان البلاد وقد بنيت على قبره قبة سنة 1323هـ - 1904م إلا أنها سقطت سنة 1326هـ - 1907م وأعاد بناءها الشيخ محمد بن الحاج محمد.(لم بر)

لقد أقامت السلطات الاستعمارية حفل تأبين رسمي في يوم 14 جويلية في جامع الميامين في مدينة بوسعادة لتظهر النوايا الحسنة للعامة على حساب الشيخ، وأنها أولى بهم في مصابهم، وقد حضر الحفل جمع غفير من الأعيان وشيوخ

القبائل والزوايا، إضافة إلى الضباط الفرنسيين والمدنيين أصحاب المناصب السامية، وقد خطب قائد المركز العربي ببوسعادة الضابط كروشار ونوه بفضائل الشيخ وذكائه وفطنته في نشر الرسالة الحضارية لفرنسا الذي تفطن لها منذ البداية وقام بمساعدتها. وهذا التشويه هو العمل الداني من السلطات الاستعمارية في استغلال هذه المواقف لتظهر حسن النية والاستفادة من الأموات للأحياء وطمس الحقائق ، والأعمال الحقيقية التي كان الشيخ يقوم بها مديرا ظهره لكل أنواع الضغط من الفرنسيين متحديا كل الصعاب من أجل نشر التعليم العربي والإسلامي والمحافظة على الهوية الوطنية. كما خطب أعيان العرب ملقين كلمتهم ومنهم الشيخ محمد بن الحاج محمد وقاضي بوسعادة وإبراهيم رحماني وكل هؤلاء ذكروا أصول الشيخ الشريفة وخصائصه وأعماله(□ بر).

"محمد بن أبي القاسم الهاملي"

أ/ منصوري الحواس

مؤلفاته: رغم الأعمال التي كان يقوم بها الشيخ والتي كانت تشغل كل أوقاته إلا أنه ترك عدد من المؤلفات نذكر منها:

"المنظومة الأسمائية" والتي شرحها محمد بن عبد الرحمان الديسي في كتاب سماه "فوز الغنائم"(□ بر)، كما ترك رسالة في الهجرة ورسالة في تحريم الدخان ورسالة في تفسير سورة القدر ورسالة في أن الطريقة الرحمانية والطريقة الشاذلية طريقة واحده،ورسالة في مقامات الأنفس السبع وغيرها من الرسائل(□ تر).

صفاته:

كان متوسط القامة ليس بالطويل ولا القصير، واسع الصدر عريض المنكبين أسمر اللون بحمرة، عريض الجبهة واسع العينين تظهر عليه الشدة والمهابة، كما كان سخي النفس محبا للكرم والجود وكان لا يتميز عن العامة

في الأكل ولا الملبس والفراش. عرف بفصاحة لسانه وقوة ذكائه وفطنته واتساع علمه ومعرفته(□ تر).كما اعترف له أستاذه الشيخ المختار الجيلالي بذلك بر تر.

من علماء ومصلحي الجزائر في القرن التاسع عشر

"محمد بن أبي القاسم الهاملي"

أ/ منصوري الحواس

ملحق رقم:01 ترجمة الشيخ محمد بن أبي القاسم لنفسه:

"سنة 1260هـ نزل بزاوية الشيخ البركة والعناية المتفنن الراسخ في علوم شتى سيدي أحمد بن أبي داود بزواوة عموما، عرش يلولة خصوصا، في قرية تاسلنت، بزاويته المشهورة المعلومة، فأقام بالزاوية المذكورة خمس سنين لتعلم الفقه والنحو وعلم الكلام والفرائض والمنطق وغيره، وبرز في ذلك ولله الحمد فأذكره.

ثم بعد الخمس سنين قدم إلى بلده قرية الهامل ـ 1265هـ ـ فأقام بها ثماني سنين لتعليم الناس الفقه وغيره بزاوية القرية المعلومة المسمى الجامع الفوقاني، ولم يفارق الجامع ليلا ولا نهارا إلى تمام سنة 1272هـ.

وبأول سنة 1273هـ انتقل إلى قطب وقته وكهف أوانه مرب المريدين نبراس السائرين، دستور الواصلين الجامع بين علم المعقول وعلم المنقول شيخه سيدي المختار بن عبد الرحمن نجل البركة سيدي عبد الرحمن بن خليفه بزاويته المعلومة بأولاد جلال إحدى قرى الزاب فأخذ عنه أوراد الطريقة الرحمانية، ولازمه من أول سنة 1273هـ إلى أول سنة 1278هـ وتوفي فاتح السنة المذكورة بعدما أجازني في إعطاء أوراد الطريقة الرحمانية، وتوفي وهو عني راض، أسكنه الله الفردوس الأعلى، وكان يحبني أكثر من محبة أولاده من صلبه، وأقمت بزاويته المذكورة بعد وفاته ما يقرب من تمام السنة.

وبأول سنة 1279هـ رجع لبلاده قرية الهامل، فبنى بها زاوية للطلبة والإخوان والأرامل والأيتام والزمنى والعميان، فتعلم عنده بالزاوية المذكورة خلق كثير قراءة القرآن والفقه والنحو وغير ذلك من العلوم العقلية والنقلية وإعطاء أوراد الطريقة الرحمانية."

انتهى نص الوثيقة المأخوذة من خط الشيخ المؤسس نفسه.

عبد المنعم القاسمي الحسني: **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، 1862 -1962**، ط2، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، 2013، ص462.

الهوامش:

[1] - الحاج مزاري: **الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة للجهاد والثورة**، دار الحكمة، المطبعة العصرية، الجزائر، 1993، ص7.

[2] - حيث كلا المؤسسين هم أولاد عبد الرحيم بن عبد الله بن سيدي بوزيد بن علي مهدي بن سفيان وقيل صفوان بن يسار بن موسى بن سليمان بن عيسى بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر (مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب) بن عبد الله الكامل بن السيد الحسن المثنى بن السيد الحسن السبط بن السيدة الكاملة الطاهرة فاطمة الزهراء بنت خير البشرية محمد صلى الله عليه وسلم وزوجها علي كرم الله وجهه. أنظر عبد الله بن محمد الشارف ابن سيدي علي حشلاف، **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**، المطبعة التونسية، تونس، 1929، ص ؛ محمد بن الحاج محمد: **الزهر الباسم في ترجمة محمد بن أبي القاسم**، المطبعة الرسمية، تونس، 1308ه، ص03.

[3] مزاري: مرجع سابق، ص18

[4] - محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، مطبعة التعاون، دمشق، 1965، ص52

[5] - بن الشارف: مصدر سابق، ص73، 74، عبد المنعم، نفسه، ص459.

[6] - منير القاسمي الحسني: **زاوية الهامل التاريخ المصور**، دار الخليل القاسمي، ط1، بوسعادة، 2007، ص21

---

[7] - محمد الرؤوف قاسيمي الحسني: **مؤسسة زاوية الهامل العلمية**، المسار التاريخي والتحولات الهيكلية ، رسالة دكتوراه الدولة، إشراف الأستاذ الدكتور سماتي محفوظ، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ص158.

[8] محمد الرؤوف قاسيمي: مرجع سابق، ص158

[9] - عادل نويض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة النويهض الثقافية ، لبنان، 1983، ص335

[10] - منير القاسمي: مرجع سابق، ص24؛سعد الله: مرجع ساق ج4 ص160.

[11] محمد الرؤوف قاسيمي: مرجع سابق، ص159. 160

[12] منير القاسمي: مرجع سابق، ص24؛ وفاء بن علية: **زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية**، ص 53.

[13] - عبد المنعم القاسمي الحسني: **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، 1862 -1962**، ط2، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، 2013، ص121.

[14] أنظر نص الرسالة كاملة الملحق رقم (01).

[15] سعد الله: مرجع سابق ص150؛ عبد المنعم القاسمي: مرجع سابق ص127؛ منير القاسمي، مرجع سابق،ص25.

[16] نفسه،

[17] سعد الله: مرجع سابق، ج4 ص 161.

[18] - طيب جاب الله: **الدور الاجتماعي والتربوي لزاوية الهامل في المجتمع الريفي**، ص 124.

[19] -عبد المنعم القاسمي: مرجع سابق، ص 129

[20] - منير القاسمي: مرجع سابق، ص43.

[21] - عبد المنعم القاسمي: مرجع سابق، ص290.

[22] - عيسى بن القبي: **زاوية الهامل ودورها الثقافي والاجتماعي 1863م - 1962م**، رسالة ماجيستير في التاريخ، إشراف الأستاذ ناصر الدين سعيدوني، قسم التاريخ جامعة الجزائر ص 70

[23] - منير القاسمي: مرجع سابق، ص 31. 32 ، عبد المنعم القاسمي، مرجع سابق، ص133. 134 .

[24] - منير القاسمي، مرجع سابق، ص 36

[25] - عبد المنعم القاسمي، مرجع سابق، ص135

[26] - أنظر نص المراسلة كاملة في ملاحق عبد المنعم القاسمي، مرجع سابق، ص463.

[27] - منير القاسمي، نفسه، ص 135

[28] أنظر أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج4 ص 162؛ عبد المنعم القاسمي، مرجع سابق، ص 136.

[29] عادل نويهض، مرجع سابق، ص 335.

[30] - منير القاسمي، نفسه، ص 37

---

[31] - أبو القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، دار كردادة، بوسعادة، 2012، ج2، ط2، ص335. ؛ سعد الله، مرجع سابق، ج3 ص219

[32] - محمد الصغير بن المختار الشريف الحسني: **تعطير الأكوان بنشر نفحات أل العرفان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1916، ص72.